

## المغرب الأقصى

المغرب الأقصى كلمة عربية ولكن ابن ملك العرب - دؤخوا مالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الأكامرة والقبصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالية شمالاً الى بلاد الزنج جنوباً . ثم كرمت القرون وهم يتحاذون ويتضامون حتى لم يبق منهم مملكة عربية مستقلة الا المغرب الأقصى وهو الآن في الانحطاط مع ان البلاد من اعنى بلاد الله واخصها تربة وسكانها من نسل اقوام ذوي همة ومجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم . فلذا ما زالوا كل البلدان العربية والفارسية والتركية وافغانستان وبلوخستان وتركستان وجاتوى . وكل الممالك الافريقية - مسألة لتسحق البحث لان النتائج المشابهة لا تنتج الا عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يصيبهم امرها ويهدوا الى علاج لهذا الداء العياد فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الأقصى بالاسم كاتب شرقي حره وكسب الى المتنطف يصف ما رآه فيه ولكن اقامته هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليه غيره من الذين اقلوا في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتناسها وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انه اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الأقصى فقرأنا ان تخصصها لعلها تكون محرراً لاخرنا التراكيبين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية ويحشون اشغال العرب وشغف العيش وبلادهم تبيض ذهاباً اذا اطلعت سياستها ومحدراً لولاية الاسر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جبلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : - المغرب الأقصى على رمية منهم من اوربا . ولكنه لا يزال بيداً عن اسباب الضمران كأنه في قلب الصين . وهو بسراخيه وخيراتيه الطيبية معدن ذهب وغرض تربي اليد بمالك اوربا وهو مطمع بصارها ولودعتها الحال الى حرب عوان لكنها اجلت عملها فيه الى ان تغفل عزائم اهله بالحروب الاهلية

سكان المغرب الأقصى من نسل رواد التمدن الذين دؤخوا اسبانيا في القرن الثامن وانشأوا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكنت اوربا كلها خاضعة لهم الآن ولانتشروا فيها كما انتشر الاوربيون في اميركا . الا انهم اخرجوا

من أصابها بعد ان أقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الأقصى نراؤها فيه من الرخاء والرفاهة ما ضعف عزائمهم وكبرت السنون وهم يزادون ضعفاً الى ان بلغوا ما بلغوه الآن والبلاد كثيرة الخصب تغل ثلاثة مواسم من غير عتاء والاقليم غاية في الاعتدال والحرارة غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن اعدائهم الذين كانوا يضطرون الي مناعتهم ومحاربتهم وجاءهم امتداد الزلازل وظلمهم فان البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطفة بر يتظلم بعضهم بعضاً اما البحر فنعموا به واما البر فهو ميدانهم الذي فيه يجارون لكن السلب والمنسوب منهم والدائرة عليهم

واطلال الكاتب في وصف النحاس النيامية التي قدس لهم الى ان قال

ان غنى المغرب الأقصى يفوق كل تصور فان مساحته ثلثثة الف ميل مربع وكذا اراض طيبة فيه مناج غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاشجار وغير ذلك من المعادن وفيه من كل الاقاليم والاثربة فيه السهول والجبال والادوية والحراج والنبات والانهر والغدران ويجود فيه كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في اقليمها او في موقعها الجغرافي اما المغرب الأقصى فلا عيب فيه وقربه من اعظم اسواق الدنيا يجعل له اكبر مزية على الولايات المتحدة الاميركية ولا بعد ان يناظرها ويغلبها في زرع القطن والحبوب واذا انتنت الزراعة فيه ومدت سكك الحديد واصطحت المرافئ صار العبوة الدنيا فان سهوله الفسحة وجباله المعدنية تنتظر رواد الحضارة ليضربوا من خيراتها ما لا يورث له مثيلاً في بلاد اخرى والناس يحرقون الارض الآن بحارث من الخشب لا سلاح ليها يحشونها بها تخشياً ومع ذلك تغل ما يمون اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا اجمل منها اعلى ما تبلغه درجة الحرارة في الصورة (مغادور) صيفاً ٨٢ درجة بينما في فارتنيث وانخفض ما تهبط اليه شتاء ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الاخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الاعبياء انه ليس اصح من هوائها دس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

فلما ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لا حرراً لا فح ولا برد فارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الا الى العدل والعلم والهمة والطرايح الخرافات والسخرافات

هذه خلاصة ما كتبه ذلك الكاتب مما اردنا تلخيصه واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاورية انكثروا وفرنسا والمانيا واسبانيا من المياعة وكل منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها . وغرضه حث الاميركيين على استلاك الاراضي فيها . ولا شبهة عندنا انه اذا صارت البلاد للدولة اورية فخيراتها استقرت وسكانها يعمون ولكن هل ذلك اصلاح لم من ان يبتوا مستقلين ويجاروا الاوريين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاً . ولا تصحح حالهم اذا صاروا للدولة اورية الا اذا كان في عرفهم دم يحلهم ارق من الاوريين وفي عاداتهم متع لكل اصلاح جديد فيصرون حيثدر مثل ادالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكثروا . واذا كانوا كذلك فالاستقلال الشام خير لم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيه من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا تؤذن لهم باتياس العمران الاوربي فلا مناص لم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يسوا غنيمة باردة للدولة اورية

## حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناه في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً . ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاه القيصر لم يفوض اليه ان يجار احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات . وقال الكونت فلرود وزير روسيا للسر مملتون سيور سفير انكثروا في بطرس بروج ان الحرب قد اعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها نكتنا لا نقذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ونكتنا ندفع بكل من يتمم علينا ان في الامارات او في قوقنا الاميوية وسبق كل هذا الشاء متظنين ما تعرضه تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٥٣ صدت العارة الروسية في نهر الدنيوب وهي مؤلفة من باخرتين وغناني مدفعات فاطلقت المدافع الدمانية البار عليها وقتلت بعض رجالها . ومجمعت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي سيفه السابع والعشرين من أكتوبر وكادت لتتخلص ذلك الحصن منها اي ان الدائرة دارت على الروس في اوربا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بشارهم في اسيا وتطلبوا على